الدرس الأاول

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له ،و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،و أشهد أن محمدا عبده و رسوله صلى الله و سلم عليه و على آله و أصحابه أجمعين

أما بعد .

أيها الأخوة الكرام ، نبدأ بالقراءة في مؤلف قيّم و كتاب نافع جمع مصنفه – رحمه الله تعالى – أصول العقائد الدينية و مهمات الدين العظيمة التي عليها يُؤسس وعليها يُبنى ، و لا شك أيها الأخوة أن من نعم الله العظيمة على عبده في هذه الحياة الدنيا أن يوفقه بالاشتغال بطلب العلم و لا سيما طلب علم أصول الدين و أسسه العظيمة ، قد جاء في الحديث الصحيح عن نبينا صلى الله عليه و سلم أنه قال : (من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين) و قوله صلى الله عليه وسلم (يفقهه في الدين) هذا يشمل الفقه الأكبر وهو أصول الإيمان ، و يشمل الفقه الأصغر و هو فروع الشريعة وأنواع الأحكام ،وجاء في الحديث عن نبينا صلوات الله و سلامه عليه أنه قال : (من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة) وهذا فيه أهمية العناية بمعرفة العلم الشرعي في أصول الدين وفروعه ، وجاء في الحديث عن نبينا عليه الصلاة و السلام أنه قال : (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة و غشيتهم الرحمة و حفتهم الملائكة و ذكرهم الله فيمن عنده) و لهذا أيها الإخوة يجب على المسلم أن يصحح نيته في جلوسه للعلم ،و في قراءته لكتب العلم، و في مدارسته لمسائل العلم ؛لأن العلم لا يعدله شيء إذا صلحت نية صاحبه ، و طلب العلم عبادة ،و العبادة لا تكون نافعة إلا إذا قُصد بها وجه الله تعالى و أريد بها ثوابه جل و علا ، { **وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً**} [الإسراء : ١٩] و النية تحتاج إلى معالجة ومجاهدة حتى تستقيم للإنسان بإذن الله تبارك و تعالى ، و قد بدأ الإمام النووي –رحمه الله تعالى – كتابه المبارك رياض الصالحين بباب الإخلاص و إحضار النية في الأقوال و الأعمال و هذه لفتة عظيمة جدًا نبّه عليها – رحمه الله – في طلب العلم أن يُحضر طالب العلم النية الصالحة بينه و بين الله تبارك و تعالى في جلوسه لطلب العلم و مذاكرته

لمسائله و قراءته للكتب المصنفة فيه يحتسب ذلك كله أجرًا و ثوابًا عند الله عز و جل و يقصد بذلك وجهه الكريم سبحانه و تعالى ،و عندما تكون النية في طلب العلم و تحصيله صافية و نقية يُبارك للإنسان في علمه و يُبارك له في جلوسه و يُبارك له في وقته و يُثمر طلب العلم فيه ثمار عديدة يجنيها في دنياه و في أخراه ،و الكتاب الذي سنقوم أيها الأخوة بالمذاكرة حوله و مدارسة مضامينه كتاب عظيم جدًا لعالم جليل ،أما الكتاب فهو أصول العقائد الدينية ،وأما المؤلف فهو الشيخ العلامة عبد الرحمن ابن ناصر السعدي العالم المعروف المشهور بمصنفاته الكثيرة المتداولة بين طلبة اعلم و من أشهرها كتابه العظيم في تفسير كلام الله تبارك و تعالى ،و كُتب الشيخ –رحمه الله– تتميز بميزات عديدة من أهمها قيامها على الدليل كتاب الله عز و جل و سنة نبيه صلوات الله و سلامه عليه ، و كذلك وضوح عبارتها و جمال أسلوب كتابتها و أيضا تتميز بالتنظيم ودقة الترتيب إلى غير ذلك من الميزات المعروفة في كتب هذا العالم النافعة المفيدة لطلبة العلم ،و كتابه أصول العقائد الدينية كما وصفه –رحمه الله تعالى – في مقدمته أشبه ما يكون بالفهرسة في المسائل العظيمة و وصفه بذلك لا لكونه مجرد جمع للأصول و ذكر لها ، بل إنه–رحمه الله – قررها تقريرًا وافيًا بذكر حدودها و ذكر ضوابطها ، لكنه لم يفصل في شرح تلك المسائل و لم يبسط القول في ذكر دلائلها مقتصرًا على ذكر مهمات الدين في خلاصة مفيدة لطالب العلم ،و وعد –رحمه الله تبارك و تعالى –بأن يشرحها شرحًا يفي بهذا المقصود لكنه ..المنية و توفاه الله تبارك و تعالى قبل أن يقوم بهذا العمل ، و بهذا يُعلم أن هذا الكتاب مادة عليمة ثرية جدًا مشتملة على أسس عظيمة وقواعد جليلة ، رتبها – رحمه الله –ترتيبًا نافعًا مفيدًا لطالب العلم في هذا الكتاب المسمى بأصول العقائد الدينية ،و سوف نقرأ هذا الكتاب و نقف عند مضامينه و يُعلق إن شاء الله عليه بما نرجو الله سبحانه و تعالى أن يكون فيه تحقيقًا للفائدة .

الحمد لله ربا العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبينا محمد عليه أفضل السلام و أتم التسليم قال الشيخ العلامة عبد الرحمن ابن ناصر السعدي –رحمه الله تعالى و غفر له و للشارح و السامعين –في كتابه أصول العقائد الدينية .

قال : الحمد لله رب العالمين و صلى الله و سلم على محمد و آله و صحبه وأتباعه إلى يوم الدين ، فهذا مختصر جدًا في أصول العقائد الدينية و الأصول الكبيرة المهمة ،اقتصرنا فيها على مجرد الإشارة و التنبيه من غير بسط للكلام و لا ذكر أدلتها ،أقرب ما يكون لها أنها من نوع الفهرس للمسائل لتُعرف أصولها و مقامها و محلها من

الدين ، ثم من له رغبة في العلم يتطلب بسطها و براهينها من أماكنها ،و إن يسر الله و فسح في الأجل بسطت هذه المطالب و وضحتها بأدلتها .

الشيخ : بدأ الشيخ – رحمه الله –هذا الكتاب القيّم بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم ،وهي و إن كانت لم تُذكر في النسخة التي بين أيديكم إلا أنها موجودة في كتاب الشيخ و تثبتونها في الصفحات التي بأيديكم حيث بدأ –رحمه الله –كتابه بِـ [بسم الله الرحمن الرحيم]تأسيًا بكتاب الله عز و جل و اقتداءً بسنة النبي صلى الله عليه و سلم في كتاباته ومراسلاته صلوات الله و سلامه عليه ، و البسملة يُؤتى بها في أول الكتاب طلبًا للبركة و طلبًا لمد عون الله تبارك و تعالى و توفيقه ، و الباء في بسم الله باء الاستعانة و هي من الكاتب معناها أكتب بسم الله ،أو باسم الله أكتب ؛ لأن الجار و المجرور متعلق بمحذوف مقدر يُقدر بحسب فعل الفاعل إن كان كتابة فهي بسم الله أكتب ،و إن كان قراءة فهي بسم الله أقرأ و إن كان دخولًا للمنزل فهي بسم الله أدخل و هكذا ، فقوله –رحمه الله – بسم الله الرحمن الرحيم أي: أبدأ هذا الكتاب بسم الله أي متبركًا بذكر اسمه تبارك و تعالى و طالبًا عونه و توفيقه وتأييده و تسديده تبارك وتعالى، وفي البسملة أسماء حسنى ثلاثة لله تبارك و تعالى و هي : الله ،و الرحمن ،والرحيم ، أما اسمه تبارك وتعالى الله فهو دال على وصفه بالكمال وعلى استحقاقه للعبودية ،و لهذا قال ابن عباس– رضي الله عنهما – في معنى الله ،قال : أي ذو الألوهية و العبودية على خلقه أجمعين ،و قوله –رضي الله عنهما – ذو الألوهية أي: الذي له صفات الكمال ونعوت الجلال التي استحق بها أن يُؤله و أن يُخضع له و يُذل وأن تُصرف له أنواع العبادة ،و قوله –رضي الله عنه– : و العبودية :بيان لما يقتضيه هذا الاسم من عبودية و ذل و خضوع لله تبارك و تعالى ،الألوهية وصف الله جل وعلا التي يدل عليها هذا الاسم ،و العبودية هي ما يقتضيه هذا الاسم من ذل العبد و خضوعه لله تبارك و تعالى ،و قوله: الرحمن الرحيم :اسمان دالان على ثبوت الرحمة صفة لله تبارك و تعالى ،أما اسمه الرحمن فهو دال على قيامها به عز و جل،و أما اسمه الرحيم فهو دال على تعلق هذا الاسم بالمرحوم { وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً }

ثم قال –رحمه الله –: الحمد لله رب العالمين ، و أيضا بدأ بحمد لله تبارك و تعالى و هو الثناء على الله عز و جل بما هو أهله سبحانه ثناء عليه لعظيم أسماءه و كمال صفاته جل و علا ،و ثناء عليه لتعدد نعمه و آلاءه و فضله و منه و عطائه جل و علا ، فهو يُحمد تبارك و تعالى على أسمائه الحسنى و صفاته العليا ،و يُحمد تبارك و تعالى على نعمه التي لا تُعد و لا تُحصى ، قال : الحمد لله ،و قوله (لله) ال في الحمد للاستغراق ،و قوله (لله)

أي هو لله تبارك و تعالى ملكًا و استحقاقًا ، لله تبارك وتعالى ملكًا ،أي: كل نعمة تكون للمخلوق ويكون السبب في وجودها بإذن الله تبارك و تعالى مخلوق فإن هذا المخلوق الذي جعله الله تبارك و تعالى سببا لحصول النعمة لك هو ملك لله ،و أفعاله ملك لله ، و جميع ما يكون في هذا الكون من حركات أو سكنات فهو ملك لله تبارك و تعالى ، فالحمد لله ملكًا وهو له تبارك و تعالى استحقاقًا ،أي: أنه سبحانه و تعالى مستحق للحمد لكمال أسمائه و لعظمة صفاته ،و تعدد نعمه و آلائه تبارك و تعالى ،و كمال أفعاله سبحانه ، فالحمد لله أي له تبارك و تعالى ملكًا و استحقاقا ، قال : رب العالمين ،أي: الذي له الربوبية جل و علا ،و الربوبية تعني الملك و الخلق و التدبير ، فهو تبارك و تعالى رب العالمين ،أي: خالقهم و هو رب العالمين أي مالكهم و هو رب العالمين أي : المتصرف في مخلوقاته تبارك و تعالى كيف شاء بما شاء تبارك و تعالى ، فقوله رب العالمين فيه إثبات الربوبية لله تبارك و تعالى على خلقه أجمعين خلقًا و ملكًا و تدبيرا ، قال : الحمد لله رب العالمين ،والعالم : هو من سوى الله ،والله تبارك و تعالى خالق ومن سواه مخلوق ، قوله : العالمين : العالم هو كل من سوى الله ، و الله تبارك وتعالى خالق ومن سواه مخلوق ، قال : و صلى الله و سلم على محمد و آله و صحبه و أتباعه إلى يوم الدين، الصلاة من الله تبارك و تعالى على نبيه صلى الله عليه و سلم أصح ما قيل في معناها هو ثناؤه عليه صلوات الله و سلامه عليه في الملأ الأعلى ،صلى الله و سلم ،و السلام :هو دعاء له صلى الله عليه و سلم بالسلامة و الرفعة صلوات الله وسلامه عليه، قال صلى الله وسلم على محمد : أي خاتم النبيين و إمام المرسلين و سيد ولد آدم أجمعين صلوات الله و سلامه عليه ، قال : و آله ، ذكر هنا مع الآل الصحب و الأتباع ، فيكون المراد بالآل تحديدًا المؤمنون من أهل بيته صلوات الله و سلامه عليه، يكون المراد تحديدًا بالآل المؤمنون من أهل بيته صلى الله عليه و سلم ،أما إذا ذُكرت الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و على الآل دون ذكر الصحب و الأتباع فإنه يُراد بالآل كل من تبع النبي عليه و السلام ،واقتدى به ، وسار على منهاجه كما يدل على ذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه : (إن آل فلان ليسو لي بأولياء إنما وليي الله و صالح المؤمنين) فيُراد بالآل إذا ذكر مجرد عن ذكر الصحب و الأتباع يُراد به كل من اتبع النبي عليه الصلاة و السلام و سار على مناهجه ،و قوله : وصحبه :خص هنا بالذكر أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم الذين أكرمهم الله تبارك و تعالى بلقيه و سماع حديثه و رؤيته صلوات الله و سلامه عليه و أخذ الدين منه صلى الله عليه وسلم ،و الصحابي : هو من لقي النبي صلى الله عليه و سلم مؤمن به ومات على الإيمان ، و الصحابة كلهم عدول بتعديل الله تبارك وتعالى لهم ،و تعديل النبي صلى الله عليه و سلم لهم وواجب من جاء بعد الصحابة هو ذكرهم بالجميل و الدعاء لهم بالخير كما قال الله تبارك و تعالى :{ **وَالَّذِينَ**

جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }[الحشر : ١٠] و قوله –رحمه الله تبارك وتعالى – :وأتباعه أي :أتباع النبي عليه الصلاة و السلام ،وهم السائرون على منهاجه المقتفون لأثره المتبعون لنهج صحابته الكرام كما قال الله تبارك وتعالى :{ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ} فالمراد بقوله :وأتباعه أي: أتباع النبي عليه الصلاة و السلام بإحسان مقتدين بهديه متمسكين بسنته ،سائرين على طريقته صلوات الله وسلامه عليه غير مغيرين و لا مبدلين ،و قوله : إلى يوم الدين أي: إلى يوم الجزاء و الحساب ،و يوم الدين هو يوم القيامة ،و سُمي يوم القيامة يوم الدين ؛ لأن فيه المجازاة و محاسبة الناس بأعمالهم المحسن بإحسانه و المسيء بإساءته {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ } قال الله تبارك وتعالى :{مالك يوم الدين } أي: مالك يوم الحساب والعقاب ، و في الحديث يقول الله تبارك و تعالى يوم القيامة : ((أنا الملك ،أنا الديان)) الديان أي: المجازي المحاسب الذي يجازي الناس و يحاسبهم على أعمالهم ،إن خير فخير و إن شرًا فشر،من وجد خيرًا فليحمد الله ، و من وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه { فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ }

ثم قال –رحمه الله تعالى – : أما بعد ،و معنى هذه الكلمة أي : مهما يكن من شيء بعد و هي يُؤتى بها بعد الحمد و الثناء إشعارًا في الدخول بالمقصود و البدء بالمراد ،فلما أنهى –رحمه الله– حمد الله تبارك و تعالى و الثناء عليه و الصلاة و السلام على رسوله صلى الله عليه وسلم و على آل بيته وصحابته و التابعين لهم بإحسان، لما أنهى ذلك –رحمه الله تعالى – أتى بهذه الكلمة أما بعد مشعرا بذلك إرادته بالدخول في مقصود الكتاب ،قال: فهذا مختصر جدًا في أصول العقائد الدينية ،(فهذا) الإشارة هنا إلى ما حواه هذا الكتاب و جمعه هذا المصنف من المسائل العظيمة و القواعد المتينة والعقائد المهمة ، يقول :فهذا أي: ما حواه و أشتمل عليه هذا الكتاب مختصر جدًا هذا الكتاب مختصرٌ جدًا في أصول العقائد الدينية ، و تنبيهه–رحمه الله –في المقدمة باختصار هذا الكتاب الاختصار الشديد تنبيه لطالب العلم عندما يقرأ هذا الكتاب أن يتنبه إلى أنه لن يقرأ كتابًا مبسوطا أو مؤلفًا تُشرح فيه المسائل ، لم يُؤلف هذا الكتاب لهذا الغرض ، و إنما ألف هذا الكتاب ليجمع لك بعبارات موجزة و ألفاظ مختصرة قواعد الدين المهمة و عقائده العظيمة و أصوله الكلية الجامعة فينتبه طالب العلم من أول قراءته لهذا الكتاب إلى أنه سيقرأ جوامع و قواعد و أصول تجمع أصول الدين و قواعده ، قال : فهذا مختصر جدا في أصول

العقائد الدينية ،قوله :أصول جمع أصل ،و الأصل هو أساس الشيء الذي عليه يُبنى ،و دين الله تبارك و تعالى له أصول و فروع قائمة على هذه الأصول، و الفروع لا قيام لها و لا نماء إلا إذا أقيمت على أصول ثابتة و أسس راسخة كما يتضح ذلك من قوله الله تبارك و تعالى في سورة إبراهيم :{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء} [إبراهيم : ٢٤] و هذا مثل للإيمان ،الإيمان له أصل ثابت و هو عقائد الدين و أصوله الكلية التي عليها يُبنى ويُقام و له فروع و فروعه هي الأعمال الزاكية و الطاعات المتنوعة والأخلاق الفاضلة التي جاء الدين بالأمر بها ،و لا تكون هذه الفروع نافعة للعبد إلا إذا أقيمت على الأصول ،و لهذا قال الله تبارك و تعالى :{.. وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [المائدة : ٥] و في الآية التي تقدم ذكرها قال الله سبحانه و تعالى :{ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً }[الإسراء : ١٩] لابد أن ينضم مع السعي الإيمان ،فإذا لم يكن الإيمان موجودًا فإن الأعمال لا تكون متقبلة و إن كثرت و تعددت ، قال :أصول العقائد الدينية ،أصول الدين أو أمور الإيمان تُسمى عقائد ؛لأن مدلول هذه الكلمة في لغة العرب يدل على التوثيق والربط عقد الشيء أي:ربطه و توثيقه ،و تسمى أمور الإيمان و أصول الدين عقائد ؛لأنه لابد فيها من الجزم لابد أن يربط عليها المؤمن قلبه و يوثقها في نفسه فتكون ثابتة ،فأمور الإيمان لا يُقبل فيها إلا الجزم و اليقين ،و لهذا قال الله تبارك و تعالى :{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا} أي:أيقنوا و لم يشكوا ،و في الحديث قال عليه الصلاة و السلام : (من قال لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه دخل الجنة) و في الحديث الآخر قال : (غير شاك فيهما) فأمور الإيمان لابد فيها من الجزم ،و لهذا تُسمى أمور الإيمان و أصول الدين عقائد و هذا الاسم ليس مجرد اسم لغوي عُرف من لغة العرب بل هو اسم شرعي ورد في أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام خلاف لما يدعيه بعض المبطلة ،هذا اسم شرعي ورد في أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم كما في سنن الدارمي بسند ثابت ،قال عليه الصلاة و السلام : (ثلاث لا يعتقد عليهن قلب امرئ مسلم) ذكر عليه الصلاة و السلام الاعتقاد ،وأن قلب المسلم لا يكون معتقدًا هذه الأمور الثلاثة إلا فاز، وهي إخلاص العمل لله و لزوم جماعة المسلمين و مناصحة من ولاه الله تبارك وتعالى أمرهم ،فأصول الإيمان تُسمى عقائد ،و سُميت أصول الإيمان عقائد ؛لأنه لابد فيها من الجزم واليقين لا يصح فيها التردد أو الارتياب أو الشك ، قال : (الدينية) أصول العقائد الدينية :أي التي أمر العباد أن يدينوا اله سبحانه و تعالى بها و يكونوا مؤمنين بها مقرين بها ،ليس عندهم فيها شك و لا ارتياب ،قال : هذا مختصر جدا

في أصول العقائد الدينية ،و هنا أنبه أن الشيخ –رحمه الله تعالى – لم يضع لمؤلفه هذا اسمًا ،ولهذا بعض من طبع الكتاب انتزع له اسمًا من هذه الكلمة التي جاءت في صدر الكتاب ،فسُمي كما هو موجود على طبعة الكتاب المتداولة أصول العقائد الدينية ،و هذه الكلمة أخذت من مقدمة الكتاب ،قال :و الأصول الكبيرة المهمة ،ماذا أراد الشيخ –رحمه الله – بهذا العطف بعد أن قال :أصول العقائد الدينية و الأصول الكبيرة المهمة ،ماذا أراد بهذا العطف ؟ أراد أولا بقوله أصول العقائد الدينية أي:أصول الإيمان الستة الإيمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره و شره ، الأصول التي جمعها النبي عليه الصلاة و السلام في حديث جبريل المشهور قال عليه الصلاة و السلام : (الإيمان أن تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و أن تؤمن بالقدر خيره وشره) فالمصنف –رحمه الله – قصد بأصول العقائد الدينية أي:أصول الإيمان الستة العظيمة ، وقصد بقوله و الأصول الكبيرة المهمة أي ما ذكره أهل العلم في كتب العقائد مضمومة إلى هذه الأصول الستة من مهمات الدين العظيمة التي خالف فيها أهل البدع وأهل الضلال ، وكثرت مخالفتهم فيها لأهل السنة و الجماعة ،فأراد أن ينبه المصنف –رحمه الله – أنه في هذا الكتاب جمع أصول الإيمان الستة العظيمة و ضم إليها أيضا الأصول المهمة التي ذكرها أهل العلم في كتب الاعتقاد مثل : العقيدة في الصحابة – رضي الله عنهم وأرضاهم – وأيضا عقيدة أهل السنة والجماعة في آل بيت النبي عليه الصلاة و السلام ،و مثل أيضا ما أدرجه أهل العلم في كتب الاعتقاد وهو السمع و الطاعة لمن ولاه الله تبارك و تعالى الأمر ،ولزوم جماعة المسلمين ،و ترك الخروج على أئمة المسلمين ،إلى غير ذلك من الأصول التي أدرجها أهل العلم من أهل السنة والجماعة في كتب الاعتقاد لكونها أصول مهمة وعظيمة ،ولكون أهل البدع و الضلال كثرت مخالفتهم لأهل السنة و الجماعة في تلك الأصول العظيمة ،قال : و الأصول الكبيرة المهمة ،قوله الكبيرة المهمة تأكيدًا لعظم أهمية ما سيذكره – رحمه الله تعالى – من أصول في هذا الكتاب ،قال : اقتصرنا فيها على مجرد الإشارة و التنبيه من غير بسط للكلام و لا ذكر أدلتها ، اقتصرنا فيها :أي في هذه الرسالة وفي هذا المختصر على مجرد الإشارة و التنبيه ،أي أنه –رحمه الله – لا يبسط القول في تلك الأصول ،و إنما ينبه بذكر الأصول و ذكر الحدود الجامعة و القواعد الكلية يكتفي بذلك فقط ، قال : أردنا مجرد الإشارة و التنبيه من غير بسط للكلام ،أي : بالشرح و الإيضاح ،و لا ذكر أدلتها :أي لما نعتني بهذا المختصر بذكر الأدلة من كتاب الله و سنة نبيه صلوات الله و سلامه عليه ،قال:أقرب ما يكون لها أنها من نوع الفهرس للمسائل :يعني أشبه بالفهرسة للمسائل مسائل أصول الدين و قواعده الكبار ،و هنا لك أن تتساءل لماذا صنف الشيخ – رحمه الله – هذا الكتاب بهذا الاختصار دون عناية بالشرح ،و دون عناية بذكر الدليل ؟ و

الجواب على ذلك من وجهين : الأول لأنه –رحمه الله – جعله نواة يجمع فيها أصول الدين و قواعده العظام لينتقل هو نفسه – رحمه الله – في مرحلة أخرى إلى بسط الكلام شرحًا و ذكرًا للأدلة ، و هذا ما وعد به كما سيأتي في كلامه – رحمه الله- و لكنه توفي –رحمه الله تعالى – قبل أن يقوم بهذا الأمر الذي قصد أن يجمع هذه الأصول لأجله ، والأمر الثاني :و هو يتعلق بمن يقرأ هذا الكتاب و يستفيد منه أن هذا الكتاب كتاب مختصر يجمع لك أصول الدين العظام و قواعده الكبار ،و يكون نواة لك أنت يا طالب العلم لتنطلق منه بمعرفة التفاصيل ومعرفة المضامين والتوسع فيها هذا من جهة ،و من جهة أخرى أيضا تنطلق منه بحثًا عن الأدلة والبراهين التي أقيمت عليها و بُنيت عليها هذه الأصول العظيمة التي جمعها – رحمه الله تعالى –في هذا المصنف ، قال : لتُعرف أصولها ومقامها ومحلها من الدين ،أي أن من فوائد جمعها في هذا الموضع بهذه الصفة أن تُعرف أصولها و مقامها و محلها من الدين ؛لأن أصول الدين متفاوتة الرتب و عندما تُجمع في مؤلف واحد مرتبة مصنفة تُعرف الأصول و تُعرف مقاماتها و مكانتها و أيضًا منزلتها و محلها من دين الله تبارك وتعالى ،قال : ثم من له رغبة في العلم يتطلب بسطها ، و براهينها من أماكنها ،و أقول إن صنيع الشيخ –رحمه الله – في كتابه هذا حقيقة صنيع مبارك و جدير بطالب العلم أن يفيد منه ،و كأنه –رحمه الله –أعطاك قاعدة جامعة لأصول الدين و مهماته الكبار وقال يا طالب العلم ،يا من هو راغب في العلم عليك العناية بهذه الأصول بحثًا عن تفاصيلها و بحثًا عن أدلتها و براهينها ، فهذا نوع من التأليف جميل جدًا يعطيك متنًا مجردًا و يشجعك على معرفة تفاصيله ،و معرفة أيضا أدلته و براهينه ، قال : ثم من له رغبة في العلم يتطلب بسطها و براهينها من أماكنها ،و أماكنها معروفة و هي كتب أهل العلم التي بُسطت فيها مسائل الاعتقاد و شُرحت و ذُكرت دلائلها و براهينها وهي كثيرة معروفة ،قال :و إن يسر الله و فسح في الأجل بسطت هذه المطالب و وضحتها بأدلتها ، و إن يسر الله و فسح في الأجل :أي مد في العمر ،بسطت هذه المطالب و وضحتها بأدلتها ،و هذا ربما تستفيد منه في طلبك للعلم أن تجعل أمامك في حياتك مشاريع علمية تعتني بها ،و بينك وبين نفسك إن فسح الله لك في أجلك ستقوم بكذا و تقوم بكذا من المشاريع العلمية التي تنتدب بينك و بين نفسك للقيام بها إن فسح الله تبارك و تعالى لك في الأجل ،و إذا كانت النية صادقة و العزم مؤكدًا ،و راغب في هذا العمل و حال بينك وبينه الموت ،أو المرض كُتب لك ، فلا تحرم نفسك من النوايا الصالحة و المقاصد العظيمة و العزوم الطيبة التي تسعى وتجاهد نفسك في تحقيقها فيما تستقبله في حياتك ، فهذا درس لنا نستفيده من قوله –رحمه الله –: وإن يسر الله وفسح في الأجل بسطت هذه المطالب و وضحتها بأدلتها، فهو–رحمه الله – كان عنده مشاريع و أعمال كثيرة يعتزم أن يقوم بها .

الطالب : قال : الأصل الأول التوحيد ، حد التوحيد الجامع لأنواعه : هو اعتقاد العبد و إيمانه بتفرد الله بصفات الكمال و إفراده بأنواع العبادة ، فدخل في هذا توحيد الربوبية :الذي هو اعتقاد انفراد الرب بالخلق و الرزق و أنواع التدبير، وتوحيد الأسماء و الصفات :وهو إثبات ما أثبته لنفسه و أثبته له رسوله من الأسماء الحسنى و الصفات العليا من غير تشبيه و لا تمثيل ،و من غير تحريف ولا تعطيل ، وتوحيد الألوهية و العبادة :وهو إفراده وحده بأجناس العبادة و أنواعها ،و إفراده بغير إشراك به في شيء منها ،مع اعتقاد كمال ألوهيته .

الشيخ : قال –رحمه الله تعالى – : الأصل الأول ، قوله الأصل الأول هذا فيه أنه –رحمه الله – ذكر الأصول مرتبة أصلا أصلا و عرفنا أن الأصل هو أساس الشيء الذي عليه يُبنى و دين الله تبارك و تعالى قائم على أصول عظيمة لا قيام له إلا عليها ،وقوله –رحمه الله –: (الأصل الأول التوحيد)فيه تنبيه إلى أن التوحيد هو أعظم أصول الإيمان و أجلها على الإطلاق و به يُبدأ و هو المقدم على غيره من أصول الإيمان ، بل إن أصول الإيمان كما سيأتي بيان ذلك وإيضاحه تبع لهذا الأصل و متفرعة منه ،فالتوحيد توحيد الله جل و علا هو أصل أصول الإيمان ، و أعظم أسس الدين ، و لهذا بدأ به المصنف –رحمه الله تعالى – بدأ بهذا الأصل لأنه هو الأساس الأعظم الذي يُبنى عليه دين الله تبارك و تعالى ، و لهذا كان التوحيد مفتاح دعوة المرسلين و أول ما يبدءون به دعوتهم لأقوامهم كما يدل على ذلك آيات كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى :{ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ**} وقوله تبارك و تعالى :{ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**}[الأنبياء : ٢٥] ،وقوله تبارك و تعالى :{ **وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ**} النذر:أي الرسل ،أي :أن كلمة الرسل من أولهم إلى آخرهم قائمة على هذا الأصل { **أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ**} ،وقوله : { **أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ**} هذا هو التوحيد، وقال تعالى :{ **وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ** }[الزخرف : ٤٥] ،وفي الحديث يقول عليه الصلاة و السلام : (نحن الأنبياء أبناء ..ديننا واحد و أمهاتنا شتى)أي:عقيدتنا واحدة و الفروع قد تختلف من نبي إلى آخر ،{**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً**} و التوحيد هو أول أمر في القرآن الكريم ، كما أن ضده وهو الشرك هو أول شيء نُهي عنه في القرآن الكريم ،و ذلك في قوله تعالى :{ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**} [البقرة : ٢١-٢٢] أول أمر في القرآن

اعبدوا ربكم و أول نهي في القرآن { فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} فأول شيء أمر به في القرآن التوحيد إفراد الله بالعبادة ،وأول شيء نُهي عنه هو الشرك بالله و هو ضد التوحيد ،و التوحيد هو الغاية التي خُلق الخلق لأجلها و أوجدوا لتحقيقها ،كما قال الله تبارك و تعالى :{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }[الذاريات : ٥٦] إلى غير ذلك من الفضائل العظام و الخصائص الجليلة للتوحيد، قال :الأصل الأول التوحيد ،والتوحيد: مصدر للفعل وحّد يوحّد توحيدا ،فهو مصدر للفعل وحّد يوحّد المصدر منه توحيدًا ،و التوحيد فعل العبد الذي خُلق لأجله ، وجد العبد ليكون موحدًا ،وجد العبد ليوحد الله عز و جل ،و معنى التوحيد في اللغة :الإفراد ، وتوحيد الله عز و جل: إفراده تبارك و تعالى ؛لأن التوحيد أصل يدل على الإفراد،و توحيد الله إفراده جل وعلا بماذا ؟ بخصائصه سبحانه في ربوبيته و أسمائه وصفاته وألوهيته ،كما سيأتي بسط ذلك و بيانه عند المصنف–رحمه الله تبارك و تعالى – قال : حد التوحيد الجامع لأنواعه ،حد التوحيد :أي ضابطه وتعريفه ،الجامع لأنواعه :إشارة من المصنف إلى أن التوحيد أنواع و سيأتي ذكرها عند المصنف –رحمه الله –و هي أنواع ثلاثة :توحيد الربوبية ،و توحيد الأسماء و الصفات ،و توحيد الألوهية ،هذه أنواع التوحيد الثلاثة ،وسيأتي ذكر أدلة كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة ،فحد التوحيد الجامع لأنواعه أي ضابط التوحيد و تعريفه الذي يجمع أنواع التوحيد الثلاثة هو اعتقاد العبد و إيمانه بتفرد الله بصفات الكمال و إفراده بأنواع العبادة ، هذا من أجمع ما يكون و من أجمل ما يكون و من أخصر ما يكون في ذكر حد التوحيد ، و هذا حد جامع يجمع أنواع التوحيد الثلاثة ،كلام مختصر لكنه من أجمل وأجمع ما يكون ،قال :هو اعتقاد العبد وإيمانه بتفرد الله بصفات الكمال وإفراده بأنواع العبادة ،لاحظ هنا في هذا التعريف ملاحظة مهمة وجديرة بالاهتمام ،ألا و هي أنه –رحمه الله – ذكر أمرين لابد منهما في التوحيد ،الأمر الأول : الاعتقاد ، و الأمر الثاني : العمل ، الاعتقاد في قوله اعتقاد العبد و إيمانه بتفرد الله بصفات الكمال ،و الأمر الثاني ذكر بقوله :و إفراده بأنواع العبادة ،بالصلاة بالصيام بالدعاء بالحج إلى آخره ، و بهذا يُعلم أن التوحيد نوعان :علمي ،وعملي، العلمي إليه الإشارة في قول المصنف :اعتقاد العبد و إيمانه بتفرد الله بصفات الكمال، والعملي إليه الإشارة في قوله المصنف –رحمه الله تعالى –: وإفراده بأنواع العبادة ،والله تبارك و تعالى خلقنا لنحقق هذين النوعين من التوحيد العلمي والعملي ،أما خلقه لنا تبارك وتعالى لنحقق التوحيد العلمي فيدل عليه الآية الأخيرة من سورة الطلاق قال الله تبارك و تعالى :{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً} [الطلاق

: ١٢] تأمل الغاية التي ذكرت قال خلق من أجل ماذا ؟ قال :{ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً} فالله عز و جل خلقنا لنعلم أنه جل و علا على كل شيء قدير و أنه أحاط بكل شيء علما ،إذن هذا توحيد علمي نوحد ربنا تبارك و تعالى به ،و نؤمن به و نعتقده، نثبت لربنا تبارك و تعالى صفات كماله و نعوت جلاله ، نثبت علمه المحيط بكل شيء ،و قدرته تبارك و تعالى على كل شيء ،وغير ذلك من صفات كماله تبارك و تعالى الواردة في كتابه و سنة نبيه صلوات الله و سلامه عليه ،و أما خلقه تبارك و تعالى لنا لنوحده عملا لنوحده في العمل فهذا يدل عليه الآية التي جاءت في أواخر الذاريات وهي قوله سبحانه و تعالى :{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } خلق لماذا؟ ليعبدوا ،الآية الأولى خلق ليعلموا ،وهذه الآية خلق ليعملوا ،فإذن الله خلقنا لنعلم و خلقنا لنعبد ،و لهذا قال العلماء التوحيد نوعان :توحيد علمي،و توحيد عملي ،و لهذا تجد في القرآن الكريم آيات فيها بيان التوحيد العلمي، و آيات فيها بيان التوحيد العملي ،و آيات جمعت النوعين ، اقرأ مثلا في التوحيد العلمي { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } و اقرأ في التوحيد العملي { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ }وآية الكرسي جمعت التوحيد العلمي و العملي ،صُدرت بالتوحيد العملي ثم ذكر فيها إلى تمامها التوحيد العلمي، إذن هذه فائدة عظيمة جدًا نستفيدها من هذا الحد الجامع الذي ذكره المصنف –رحمه الله تعالى – للتوحيد أن التوحيد نوعان :علمي وعملي ،العلمي عرّفه بقوله :اعتقاد العبد و إيمانه بتفرد الله بصفات الكمال ،والعملي عرّفه بقوله :إفراده بأنواع العبادة ، وحد التوحيد الذي يجمع أنواعه هو هذا الذي ذكره–رحمه الله –،قال :اعتقاد العبد و إيمانه بتفرد الله بصفات الكمال ،التوحيد العلمي أن تعتقد أن الله عز و جل متفرد بصفات الكمال و ذلك بإثباتها له تبارك و تعالى ،و إثبات أنه جل و علا لا سمي له و لا مثيل و لا شبيه له و لا نظير ،كما قال ربنا سبحانه :{ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً }،و كما قال جل و علا :{ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} ،و كما قال جل و علا :{ فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ } ونحوها من الآيات ،فالتوحيد العلمي اعتقاد و الإيمان بتفرد الله تبارك و تعالى بصفات الكمال ،و يدخل تحت قوله ...